فكذبوه

ولقد جاءهم رسول منهم اي محمد عليه السلام فكذبوه
فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي في حال التباسهم بالظلم
وقالوا انه القتل بالسيف يوم بدر روي ان الرسول عليه السلام وجه الى
اهل مكة في شي القحط الطعام ففرق فيهم فقال لهم بعد ان اذاقهم الجوع
فكلوا مما رزقكم الله على يدي محمد عليه السلام حلالا طيبا بدلا
عما كنتم تاكلونه حراما خبيثا من اموال الماخوذة بالغارات والمغصوب وخبائث
المكسوب واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
تطيعون او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم
فقال انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان
الله غفور رحيم انما للحصر اي المحرم هذا دون البحيرة واخواتها
وباقي لا ينا قدر تفسيره ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
هو منصوب بلا تقولوا اي ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم من البهايم بالحل
والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير
استناد ذلك الوصف الى الوحي او الى القياس المستنبط منه واللام مثلها في
قوله ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل
من الكذب ولك ان تنصب الكذب بتصف ويجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال
وهذا حرام بلا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي ولا تحلوا
ولا تحرموا لاجل قول منطق به السنتكم وتجول في افواهكم لا لاجل حجة وبينة ولكن
ساذج ودعوى بلا برهان وقوله تصف السنتكم الكذب من فصيح الكلام جعل قولهم
كانه عين الكذب فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحيلة وصورته
كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر واللام في لتفتروا على الله
الكذب ان يفترون متاع قليل هو خبر مبتدا محذوف اي منفعتهم فيما هم
عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة ولهم عذاب عظيم
وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من

٣٧٧

قبلك

قبلك في سورة الانعام يعني وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما
ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا
عليهم عقوبة على معاصيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء
بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة
عليهم ومرادهم لذة الهوى لا عصيان المولى ثم تابوا من بعد ذلك
واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور بتكفير ما كرزوا قبل
من الجرايم رحيم بتوفيق ما وثقوا بعد من الغرايم ان ابراهيم كان امة
انه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير كقوله ليس من الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد عن مجاهد كان مومنا وحده والناس كلهم كفارا وكان
امة بمعنى مامون اي يوم الناس لياخذوا فيه عن مجاهد كان مومنا وحده و
الخير قانتا لله هو القايم بامر الله وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان معاذا
كان امة قانتا لله فقيل له انما هو ابراهيم عليه السلام فقال الامة الذي يعلم الخير والقانت
المطيع لله ورسوله وكان معاذ وقال عمر رضي الله عنه لو كان معاذ حيا لاستخلفته
فاني سمعت رسول الله يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ومعاذ امة لله قانت لله
ليس بينه وبين الله يوم القيمة الا المرسلين حنيفا مايلا عن الاديان الى ملة الاسلام
ولم يك من المشركين نفي عنه الشرك تكذيبا الكفار قريش لزعمهم
انهم على ملة ابيهم ابراهيم وحذف النون للتشبيه بحروف اللين شاكرا لا نعمه
روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداه فاذا
هو بفوج من الملايكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم
جذاما فقال الان وجبت مواكلتكم شكرا لله على انه عافاني وابتلاكم اجتباه
اختصه واصطفاه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام
واتيناه في الدنيا حسنة نبوة او اموالا واولادا او الله يذكره فكان
اهل دين يتولونه او قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم وانه في الاخرة
لمن الصالحين من اهل الجنة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين في ثم تعظيما

Copyright © King Saud University